المسرح الروماني ـ خلاصة

١- لم يكن الجمهور مثقفاً وانما ميالاً للفنون القتالية والشجاعة ومشروعات الاعمال والاستثمار وشراء العبيد .

٢- خروج المسرح الروماني على تقاليد الدراما اليونانية التي لا تفصل بين الدين والمسرح كثيراً .

٣- ان العلاقة في المسرح الروماني علاقة واهية ، إذ لم يكن الدين يشكل شيئاً بالنسبة لهذا المجتمع الذي كانت تسوده النزعة التسلطية التي فرضها واقع الحال في الامبراطورية الرومانية حيث السيطرة والقوة والتسلط وما جاوره من لهو وتفسخ وخلاعة .

٤- ان العروض المسرحية التي قدمها المسرح الروماني تُعّد مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية الرومانية ولا تخلو منها معظم الالعاب الرومانية التي كانت تقام تكريما لبعض الالهة او تمجيداً لبعض الابطال المنتصرين .

٥- اختفاء الكورس من العرض المسرحي ، مما أدى الى اختفاء منطقة الاوركسترا ولم تعد لها أهمية .

٦- تكون المسرح الروماني من منصة ومكان للفرقة .. (حتى عصر الامبراطورية)

٧- اتسمت معمارية المسرح الروماني بالبناء الكبير والصروح والزخرفة البهية ، حيث كانوا يجمعون لها المرمر الملون من مكان والاحجار والجبس الملون والفسيفساء الثمينة التي تجعلها تنم عن مظاهر الثراء لهذه الامبراطورية .

٨- اما المناظر المسرحية فقد بقيت تعتمد بالدرجة الاساس على معطيات العمارة واشكالها اضافة للصورة التي كانت تحققها طبيعة البناية المسرحية الرومانية ، ذات المنصة المُزخرفة التي رسمت المنظر المسرحي بالثبات .

٩- ظهور طبقة محدثة من أصحاب المال ، زاحموا على الجاه طبقة الاشراف القدامى من أهل الحسب والنسب واقتنى هؤلاء المُحدثون الاغنياء معظم الاراضي واشتروا العبيد من أسرى الحرب لفلاحتها دون أجر .

١٠- ظهور الملاهي وكثرة الاعياد وسباق العجلات والمصارعة .

المسرح في العصور الوسطى

الديني والدنيوي

قبل الدخول الى المسرح في العصور الوسطى لابد من معرفة أسباب سقوط روما في القرن الخامس ، سواء أكانت أسباباً سياسية أو اقتصادية ، والتي أدت الى ظهور القبائل الجرمانية الزاحفة من الهمج ، وقبائل السقوط الغربية تحت قيادة (الاريك) التي تمكنت تلك القبائل من غزو الامبراطورية والانقضاض على روما ونهبها عام (٤١٠) .

ومنذ سقوط روما في القرن الخامس خيمت الظلمة على اوروبا الغربية ، وكانت الامبراطورية الرومانية مقسمة الى قسمين شرقية وغربية منذ وفاة الامبراطور (ثيوديوس) الكبير عام (٣٩٥) الذي أوصى بتقسيمها بين ولديه ، ومن ثمة بقيت الامبراطورية الرومانية الشرقية بعد سقوط روما قائمة ، وإذا كان الضعف قد دب كذلك اليها فإن مظاهر القوة على الاقل ظلت بادية عليها مدة غير قصيرة .

أما في الغرب فانه بحكم سقوط الامبراطورية الغربية سنة (٤٧٦) في أيدي القبائل الجرمانية فقد أصبح الجرمان ورثة الرومان على تلك الامبراطورية العظيمة الشاسعة ، وصار من الطبيعي ان يقاسموا اقاليمها العتيدة وأطرافها البعيدة ، وهذا في الواقع ما انتهى اليه الامر فقد غلبت قبائل الانجليز والسكسون على الجزيرة البريطانية ، وغلبت (الوندال) على شمال أفريقيا واستولت قبائل القوط المعروفة (بالقوط الشرقية) على ايطاليا ، واستولت القوط الغربية على اسبانيا وجنوب فرنسا ، اما الفرنجة فاستقروا في شمال فرنسا ، ثم لم يلبثوا ان ضموا الى حوزتهم فرنسا كلها . وقد تحول كل قائد عصبة من هؤلاء المغيرين الى ما يشبه ان يكون رئيس

أمة وكان يتحرى الوسيلة ويتخذ العدة لتكون رياسته وراثية من بعده ، على هذا النحو كانت نشأة دول اوروبا الغربية وقيام هذه القوميات فيها .

وقد أخذت هذه القبائل الجرمانية الهمجية بعد استقرارها تنتقل من حالة البداوة الى الحضارة وافلح رجال الدين المسيحين شيئاً فشيئاً في اقناعهم افراداً ثم جماعات باعتناق المسيحية وعلى رأسهم ملوكهم . ولما كان سلطان الكنيسة المسيحية وسلطان رؤساء الدول الجديدة لم يبلغ أحدهما المدى في قوة الحكم واستقراره فقد اقتضى الامر ان تتحالف الكنيسة والدولة .

ومن هنا كانت الكنيسة حريصة على الاحتفال بتتويج الملوك والاباطرة في الكنيسة لتوكيد حقها في اعطائهم البركة التي تقدس شخصهم وتجعلهم حاكمين في الارض بالحق الالهي ، وفي مقابل ذلك تتلقى منهم الحماية والتأييد والمناصرة على الخصم وفرض قراراتها الدينية عند اللزوم بالقوة .

لقد كانت الكنيسة مستأثرة بكل ما يتعلق بخلاص الروح عند المسيحين ، عن طريق التعميد عند الميلاد والعقد الشرعي عند الزواج ومناولة القربان عند الموت وذلك فضلاً عن انها كانت الى جانب ثرواتها الطائلة من املاكها الواسعة ، مستودع العلم في تلك العصور ومرجع الناس في كل الامور الدنيوية والاخروية ، وكان اتصالها بجميع طبقات الشعب بفضل انتشار الكنائس كبارها وصغارها وما اليها من البيعات والاديرة في كل مكان ، وقيام رجالها على قدر المستطاع على نشر التعاليم بين افراد الشعب الذي كانت كثرته من الاميين وغير ذلك مما جعل للكنيسة صفة المعلم الدنيوي والمرشد الروحي .

الكنيسة والمسرح

كانت الكنيسة منذ ظهورها ، وخاصة بعد انتصارها الرسمي على الوثنية في القرن الرابع ، ناقمة على ما كانت عليه العروض المسرحية وقتئذ ، فلم يلبث آباء الكنيسة المسيحية الاولون ان صبوا على المسرح لعنتهم وكان لهذه النقمة اسبابها العديدة :

١ـ من الاسباب الدينية قيام المسرح على موضوعات وثنية تتصل بالهة عدة كانت تُعبد من دون الله ، فقضى عليها وعلى عبادتها ظهور المسيح والديانة المسيحية .

٢ـ تعرض المسارح الهزلية الى الشعائر المسيحية نفسها ، وعرضها أمام ألوف المتفرجين معرض الاستهزاء والسخرية وخاصة مراسم التعميد للمواليد .

٣ـ من الاسباب الاخلاقية إن ما كانت تعرضهُ هذه المسارح من المهازل والعروض التمثيلية الصامتة بلغ من رفث القول وفحش الايماء وخلاعة الحركة حداً لا يمكن أن يسكت عليه دعاة الدين الجديد .

٤ـ كانت هذه المسارح من فرط استيلائها على اهتمام الناس كافة شاغلاً للكثيرين من اتباع الكنيسة المسيحين انفسهم عن حضور القداس الديني في بعض الاحايين .

ومما تقدم تظهر نقمة الكنيسة على المسرح عظيمة ، وكانت قد اطمأنت على كيانها وتوطدت اركانها حين تفتح للمسيحية قلب قسطنطين عام (٣١١) وأبطل اضطهاد المسحيين فلما جاء (تيودوس) العظيم وأصدر أمره في سنة (٣٩١) بجعل المسيحية الديانة الرسمية الوحيدة في الامبراطورية الواسعة المترامية الاطراف كان ذلك الضربة القاضية على المسرح ، لقد نشطت المجامع الكنسية منذ ذلك الحين الى اتخاذ القرارات التي تحرم مناولة القربان المقدس للمسيحين من الممثلين والممثلات طوال مزاولتهم لحرفة التمثيل ، ثم زادت على ذلك اعتبارهم مطرودين من حضيرة الكنيسة ، لكن هذا الاضطهاد للممثلات والممثلين لم يقف عند استعمال الكنيسة حقها في توقيع العقوبات التي تدخل في سلطاتها الدينية بل اشركت الكنيسة في ذلك الاضطهاد الملوك والاباطرة أصحاب السلطة الزمنية فأغلقوا المسارح حتى اندثرت في الغرب آثارها ، وانطفأت انوارها في روما وغيرها منذ أواخر القرن السادس الميلادي .